المحاضرة الرابعة: تاريخية ومدارس علم النفس

تساءل الانسان منذ تاريخه الطويل عن أسباب سلوكه فأثيرت ونوقشت مسألة الكينونة الداخلية التّي تنظم، ترشد، وتضبط هذا السلوك.

لذا يمكننا مقاربة نشأة وتطور علم النفس عبر المرحلة الكرونولوجية (الزمنية) ما بين الفلسفة والعلم كما يلي:

1- المرحلة الفلسفية (مؤسسة على التصورات والتأملات):

توثق الأدبيات إلى مساهمات الفلسفة في مدارسة النفس وذلك عبر المحطات الآتية:

- **الفلسفة اليونانية (القرن السادس قبل الميلاد):**

تبرز أفكار المراجع الكبرى (تاليس، سقراط، أفلاطون، أرسطو) كما يلي:

- فكرة أنّ الانسان مؤلف من عنصرين (جسد وروح) "تاليس talis".

- دعوة "سقراط sukrat" إلى معرفة النفس "اعرف نفس بنفسك"، النفس مكونة من العقل، والجوهر الروحي، أما البدن فهو مادة محسوسة (مثل الماء، التراب، النار...).

- فكرة "أفلاطون aflaton" حول الفصل ما بين الروح التّي تمثل الذات العارفة، العاقلة والخالدة، وبين البدن الذّي يمثل العالم المحسوس الزائل.

- نزعة "أرسطو aristo" الفكرية إلى التوحيد ما بين النفس والجسد "كلٌ واحد" "فالنفس هي وظيفة الجسد".

- **العصور الوسطى (من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر):**

تقسم إلى محطتين:

- في أوربا: استمرار مفهمة الروح بشحنتها الفلسفية، وغياب أية إشارات فكرية في معرفة "النفس" وعدم قبول التفسيرات خارج المعطيات الدينية بسبب سيطرة الكنيسة، وقمع حرية التفكير، والتعتيم الفلسفي.

- عند المسلمين: تمتع المسلمون بمستوى راقٍ من العلمية، نتيجة الهدي القرآني والهدي السني فبرزت حقائق "كلية النفس": ذات، بدن، روح، عقل"، كما ظهر الاهتمام بدراسة حالات الصدمة، والاضطراب النفسي في كتابات (الرازي، ابن سينا...)، دراسة العمليات العقلية، دراسة تقلبات المزاج والانفعالات (الغزالي، ابن القيم)، دراسة اللغة عند "الفارابي".(أعمال العلامة ابن خلدون حول الفروق الفردية).

- **عصور النهضة (القرن 16، 17، بدايات ق18 للميلاد):**

بداية الاهتمام بالتعرف على النفس، والانتقال إلى "العقلية العلمية"، وأبرز الأفكار تنسب إلى كل من:

- الفيلسوف الفرنسي "ديكارت dikart" يخرج بفكرة "ثنائية النفس والجسد" ووجود روابط وثيقة بين عمل النفس وعمل الجسد، كما قدم مفهوم "الاستعداد الفطري" والتأكيد على ضرورة دراسة العقل بعيدا عن مفاهيم "الروح".

- أفكار الفيلسوف "جون لوك luck" حول "الخبرة" وأن الطفل يولد صفحة بيضاء، ويعمل المجتمع على تشكيله من خلال المواقف الخارجية.

2- المرحلة العلمية (مؤسسة على التفكير العلمي، التجريبية، المدارس) (أواخر القرن 18):

يؤرخ لهذه المرحلة باستقلال علم النفس عن الفلسفة، ولقد ساهمت حركات عدة في "عملية" دراسة النفس:

تطور ← الأبحاث الفيزيولوجية والعصبية

← التوجه نحو العقلية التجريبية، والمنهجية العلمية

← تطور حركية القياس والتقييم (العقلي والنفسي)

← دراسة العقل ومحتوياته بدلا من دراسة الروح التّي لا يمكن إخضاعها إلى الدراسة العلمية

يعد إنشاء أوّل مختبر (معمل) في علم النفس على يد "ويليام فونت w. Wundt" في "لابيزج" بألمانيا، عام 1879 انعطافة هامة في تاريخية علم النفس حيث تتلمذ فيه أهم رواد وأعلام علم النفس الذين نقلوه فيما بعد إلى بقية العالم، وأفرزت مدارسه ونظرياته، وأهم فروعه وميادينه وأخرجت مناهجه البحثية.

لذا يمكننا اختزال علم النفس كعلم مع مدارسه الكبرى: تمثل "المدرسة "تجمعا فكريا لمنظرين وعلماء يتفقون على مبدأ واحد ومنهج واحد في تفسير السلوك الإنساني"، تحوي المدرسة نظريات عدة:

سوف يتم استعراض أهم المدارس في علم النفس كما يلي:

1) المدرسة البنيانية (التركيبية):

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في ألمانيا عام 1879 على يد المنظر "ويليام فونت w. Wundt" وأهم روادها تتشنر الذّي نقل أفكار فونت إلى أمريكا	- دراسة الخبرة الشعورية وتجزئة الشعور (العقل) إلى عناصره ومكوناته (إحساس، إدراك، تذكر، متصور..) - معرفة شدة ونوعية الإحساسات (بصرية، سمعية، شمية..)	الاستبطان (التأمل الذاتي) أو الملاحظة الذاتية (قدرة الشخص على معرفة شعوره من خلال الوصف والتقرير الذاتي من خلال اللغة، تعبير لفظي "كيف تشعر، صف شعورك"	- شعور - وعي - إحساس - خبرة	- تجزئة الشعور - الاستبطان يفتقر إلى الموضوعية، لا يصلح مع الأطفال، مع المرضى عقليا، مع الحيوانات. - اقتصاره على اللغة اللفظية

2) المدرسة الوظيفية:

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في أمريكا على يد "ويليام جيمس w. James" 1890-1910، أهم روادها: جون ديوي dewey، ستانلي هول hule	جاءت كرد فعل على البنائية، رفض تجزئة الشعور، البحث في وظائف الشعور أو الوعي في السلوك (حركة، كتابة...)، رفض الاستبطان "الملاحظة الذاتية". - بداية دراسة سلوك الحيوان - بداية دراسة المراكز العصبية	الملاحظة العلمية والتجربة	- شعور - وظيفة - عقل - مركز عصبي - حياة عقلية - عملية عقلية - سيال الشعور	- اعتماد التجريب على الحيوانات وتخريب المراكز العصبية لملاحظة أثر ذلك على السلوك

	- دراسة الفيزيولوجيا - دراسة النمو والتكيف - ظهور أوّل كتاب في علم النفس "مبادئ علم النفس" ألفه "ويليام جيمس"		- تدفق الأفكار	

3) المدرسة التحليلية، السيكودينامية، التحليل النفسي:

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في النمسا على يد الطبيب والمنظر "سيجموند فرويد freud (1886-1939)"، أهم تلاميذه: "كارل كونج yung"، "أنا فرويد anna freud"، "أوتو رانك rank"، "ألفرد أدلر adler"، "إيريك فروم froume"، "ميلاني كلاين	- التركيز على الحياة اللاشعورية (كل المحتويات العاطفية النفسية والعقلية التّي مسها الكبت)، وتقع في العقل الباطن (الذاكرة طويلة المدى) - مكونات الجهاز النفسي: • الهو ← مصدر النزوات، يعمل وفق مبدأ اللذة • الأنا ← يعمل على استقرار الشّخصية، ويعمل وفق مبدأ الواقع (الموازنة بين رغبات الهو، ومعايير المجتمع) • الأنا الأعلى ← يمثل الضمير والرقيب الداخلي (المسموح والممنوع) - الموقعية للجهاز النفسي • شعور= ساحة الوعي • ما قبل الشعور= ساحة الوعي والنسيان (يمكن الاسترجاع بسهولة) - اللاشعور: ساحة اللاوعي (نسيان) يعود اللاشعور في الأحلام، زلات النسيان، أخطاء القلم، النكتة، التقنيات الإسقاطية (اختبارات الرسم، بقع الحبر...). - مراحل النمو النفسو جنسي: المرحلة الفمية، النرجسية، القضيبية، مرحلة الكمون، المرحلة التناسلية - ميكانيزمات الدفاع: كتب، نكوص، إسقاط، تقمص... - المساهمة في تأسيس علم النفس المرضي	المنهج التحليلي - اعتماد المقابلة - اعتماد الملاحظة - اعتماد دراسة الحالة - الأدوات الأولى - تفسير الأحلام - التنفيس الانفعالي	- نزوة - صداع - أزمة - تثبيت - ميكانيزم - توظيف - معاش نفسي - ليبيدو (الطاقات النزوية) - نزوات الحياة والموت - عقدة الأوديب - عقدة النقص	- اعتبار النزوة محور أساسي في التفسير - التركيز فقط على المحتويات اللاشعورية في التوجيهات الأولى لكن فيما بعد تطور المنظور التحليلي كثيرا إلى الاهتمام بكل جوانب الحياة شعورية ولا شعورية

4) المدرسة السلوكية (مدرسة التعلم، مدرسة الاشتراط):

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست أولا في روسيا على يد العالم pavlov بافلوف، ثم أخرجت في أمريكا على يد واطسن watson 1913، أهم الرواد: ثورندايك، سكينس	- رفض دراسة الشعور والحياة الداخلية "عمليات عقلية، انفعالات"، كونها غير قابلة للملاحظة الخارجية، وغير قابلة للقياس - دراسة الاستجابات الخارجية التّي تكون ردود أفعال للمثيرات - ظهور أوّل معادلة في تفسير السلوك "مثير = استجابة - السلوك هو نتاج التعلمات، والعادات - رفض اصطناع الاستبطان كمنهج لأنّه ضعيف الحجة (ذاتي) - السلوك يتأثر بتوابع الاستجابة (تعزير أو عقاب) - أهم نظريات الاشتراط الكلاسيكي: • الشرطي (عند بافلوف) تجربة الجرس والكلب، استجابة شرطية=استجابة متعلمة. • الاشتراط الوسيلي (التعلم بالمحاولة والخطأ) • عند ثورندايك، أين تكون محاولات الفرد هي وسيلة للحصول على المعززات قدم أوّل كتاب في "علم النفس التربوي" 1915. • الاشتراط الإجرائي عند "سكينر skinner" يؤكد فيه على دور الانسان في تفسير البيئة والعمل على إصدار الأفعال وفق الإجراءات التابعة مثير=استجابة (تعزيز، عقاب)	المنهج التجريبي، بداية الدراسات حول الحيوانات ثم إسقاط قوانينها على الانسان عن طريق التعلم وتشكيل السلوك وبناء العادات	- تعلم - عادة - عقاب - تعزير - كف وانطفاء - ملاحظة علمية - استجابة - سلوك صريح أو خارجي - الأثر	- إهمال الحياة الداخلية والتركيز فقط على ما هو خارجي - اعتبار الانسان عضوية فارغة يستجيب آليا للمنبهات - التركيز على البيئة الخارجية

5) مدرسة الحشطالت (مدرسة الكل، مدرسة الصيغة، مدرسة النمط):

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في ألمانيا (1912) على يد العالم فرتهايمر werit hiemer، أهم الرواد: كوفكا keueka، كوهلر kohler، وكيرت ليفين lwine	- النظرة الكلية للسلوك، ورفض التجزئة - رفض معادلة مثير ← استجابة، وتطويرها إلى معادلة مثير ← عقل ← استجابة - الانسان مدرك ومفكر - دراسة الإدراك، الكل أكبر من مجموع الأجزاء - دراسة التعلم بالاستبصار، الفهم وإدراك المعنى - اعتماد مفاهيم المجال الخارجي وّأثرها في السلوك	المنهج التجريبي التجارب على الحيوانات خاصة أعمال كوهلر على ذكاء قردة الشمبانزي	المعنى، الصيغة، النمط، وحدة كلية، إدراك، استبصار، وعي	إهمال الجزء والتركيز على الكلية

6) المدرسة المعرفية:

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في ضوء أعمال المنظر السويسري بياجيه piaget، أهم الرواد: برونر broner، نيسر nisser	- الاهتمام بدراسة البعد العقلي في السلوك (العمليات العقلية أو المعرفية) - توسيع آفق معادلة: مثير ← عقل ← استجابة إلى معادلة: مدخلات ← عمليات ← مخرجات، كرد فعل على السلوكية التّي أهملت دراسة العمليات الوسيط ما بين المثير والاستجابة - دراسة النمو المعرفي (نظرية piaget) - دراسة التشابه بين الآلة والانسان في العمليات والمعالجات.	المنهج التجريبي منهج معالجة المعلومات (وضع خرائط تبين مراحل كل عملية)	- عمليات عقلية - ذكاء اصطناعي - ذاكرة - تفكير - حل المشكلات - تكوين المفاهيم - اتخاذ القرارات - الانتباه	يمكن القول أنّها اهتمت أكثر بالعمليات العقلية لكنها لا تهمل دور المثيرات ولا دور الاستجابات الخارجية

7) المدرسة الإنسانية:

التأسيس وأهم الرواد	المبدأ في تفسير السلوك وأهم الإسهامات	المنهج المتبع	أهم المصطلحات	أهم الانتقادات
تأسست في أمريكا على يد العالم "أبراهام ماسلو maslow"، وأهم الرواد: كارل	- دراسة الذات الإنسانية في: حاجاتها، إمكاناتها - النظرة الإيجابية للإنسان - دراسة الدوافع المحركة للسلوك - الانسان يسعى إلى تحقيق ذاته من خلل	- تحليل - مقابلة غير موجهة "الخص يمكنه أن يشارك في	- ذات - دافع - حاجة - مجال - خبرة	- التركيز على الدوافع والحاجات والطبيعة والحبرة للإنسان فقط

روجر rogers في أوائل الخمسينيات وبداية الستينات	طاقاته الخاصة - إخراج طريقة علاجية من قبل "كارل روجرز" تسمى "العلاج المتمركز حول العميل"	فهم مشكلته"		

ملاحظات مهمة:

1- هناك تراكمية ما بين هذه المدارس، فكل مدرسة تحاول تكملة النقائص الموجودة في المدرسة السابقة لها.

2- كل مدرسة تعرضت للانتقادات بسبب اعتمادها وجهة نظر خاصة بها في تفسير السلوك، وهذه طبيعة العلم.

3- يجب الإحاطة بكل المدارس، والتعرف على أصول كل مدرسة، والاتجاهات الحديثة فيها، فمثلا: مدرسة التحليل النفسي أفرزت عدة تيارات: علم النفس الفردي عند "أدلر"، دراسة اللاشعور الجمعي أو المشترك عند "يونج"، المنحى الاجتماعي عند "فرووم"، وهكذا.

4- هذه المدارس هي مقاربات واجتهادات علمية في تفسير السلوك، فلا توجد مدرسة خاطئة، ومدرسة صحيحة.

5- يتم الاستفادة من هذه المدارس في تفسير السلوك الإنساني وفق خصوصيات المجتمع (ثقافة، دين...)، فهذه المفاهيم التّي تقدمها المدارس لها صبغة العالمية لكنها ليست مطلقة.

6- يمكننا اختزال تطور علم النفس (من دراسة الروح) إلى (دراسة السلوك) كما يلي:

الروح

↓

العقل

↓

الشعور+ اللاشعور

↓

أوّل معادلة

↓

مثير← استجابة

↓

تطويرها إلى: مثير← عمليات← استجابة

7- من خلال دراسة السلوك ضمن المدارس تطورت مفاهيم: الشخصية، سمات الشخصية، الظاهرة النفسية.

المحاضرة الخامسة: علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى

يختص علم النفس بدراسة السلوك الإنساني، لذا فهناك روابط وثيقة بينه وبين عديد العلوم التّي تساعده في تفسير دوافع وأسباب هذا السلوك، يمكننا استقراء هذه العلاقة كما يلي:

1) علاقة علم النفس ببعض العلوم الإنسانية والاجتماعية:

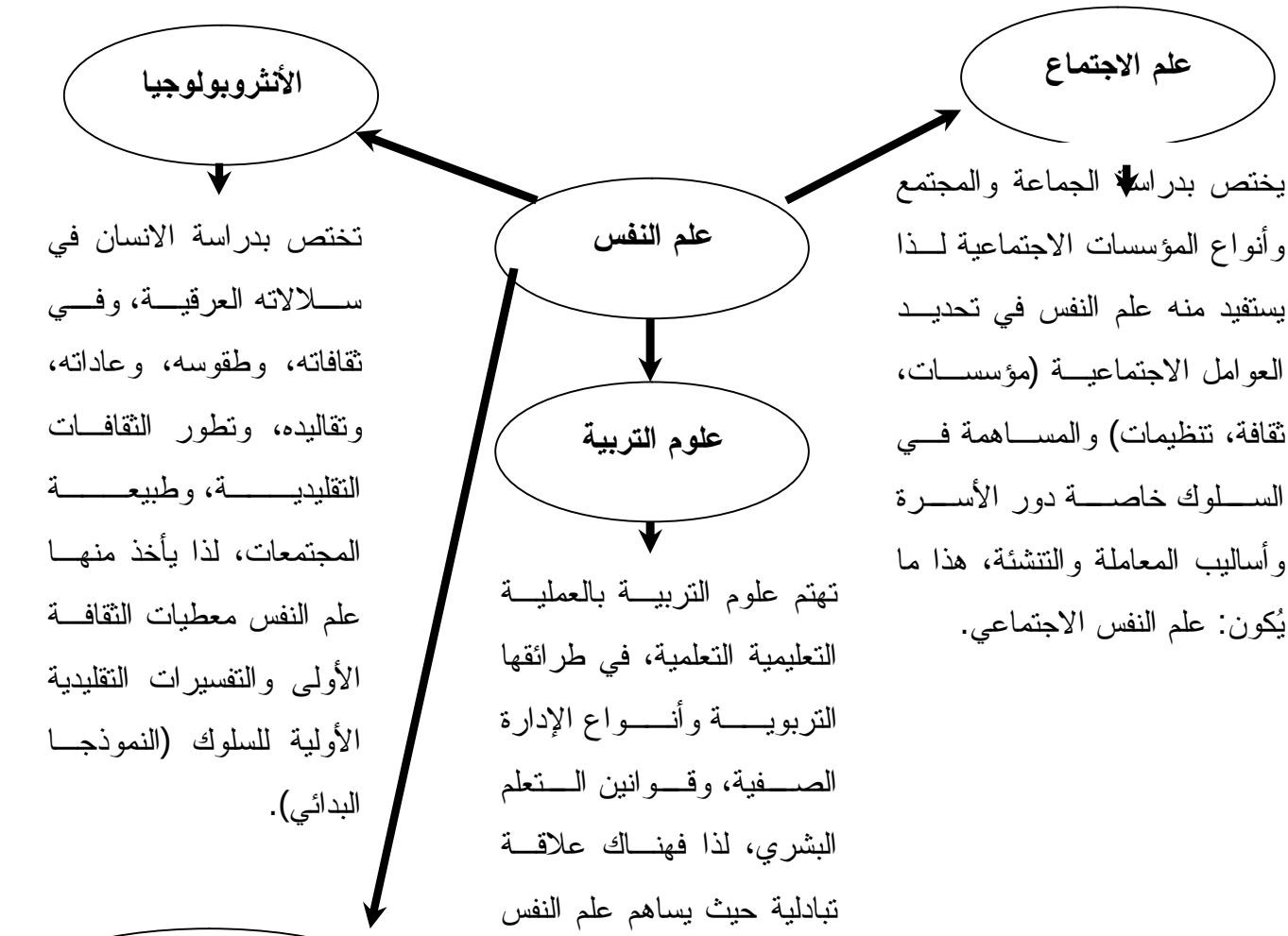

يختص بدراسة الجماعة والمجتمع وأنواع المؤسسات الاجتماعية لذا يستفيد منه علم النفس في تحديد العوامل الاجتماعية (مؤسسات، ثقافة، تنظيمات) والمساهمة في السلوك خاصة دور الأسرة وأساليب المعاملة والتنشئة، هذا ما يُكون: علم النفس الاجتماعي.

تختص بدراسة الانسان في سلالاته العرقية، وفي ثقافاته، وطقوسه، وعاداته، وتقاليده، وتطور الثقافات التقليدية، وطبيعة المجتمعات، لذا يأخذ منها علم النفس معطيات الثقافة الأولى والتفسيرات التقليدية الأولية للسلوك (النموذجا البدائي).

تهتم علوم التربية بالعملية التعليمية التعلمية، في طرائقها التربوية وأنواع الإدارة الصفية، وقوانين التعلم البشري، لذا فهناك علاقة تبادلية حيث يساهم علم النفس في ثراء ميدان علوم التربية بأبحاثه حول: الفروق الفردية، خصائص النمو في كل مرحلة.

تختص بدراسة الدين وأصوله وأنواع العبادات، لذا يسيفيد علم النفس منها في أثر الدين في بناء شخصية الإنسان.

2) علاقة علم النفس ببعض العلوم الطبيعية:

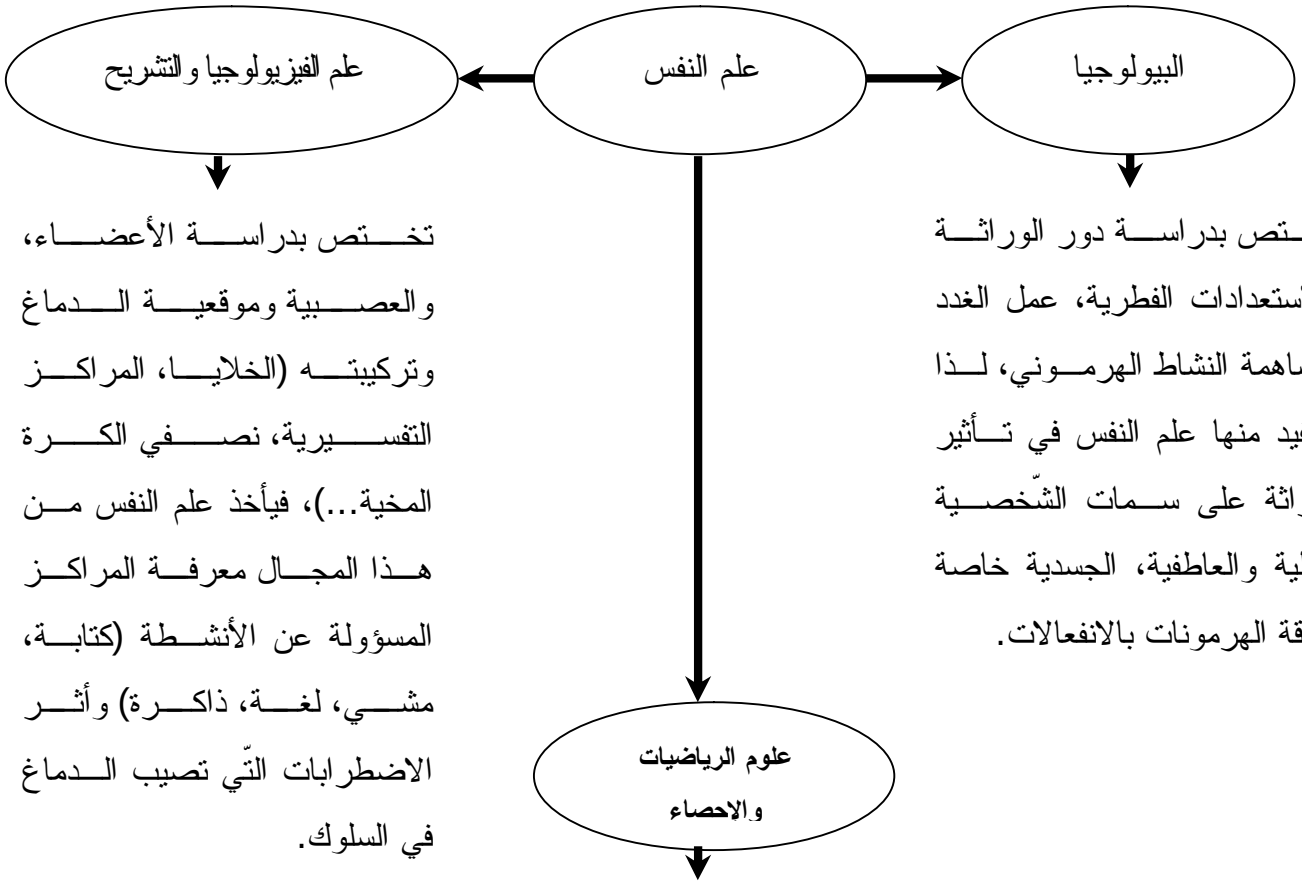

المحاضرة السادسة: فروع وميادين علم النفس

تفرع عن علم النفس عدة تقسيمات، وميادين، ومجالات تسهل دراسة السلوك الإنساني في مختلف أبعاده (البعد العقلي، الانفعالي، بالجسدي، الاجتماعي).

هناك ميادين شاملة للدراسة في علم النفس أهمها:

- دراسة الشّخصية← تجمع من سمات (صفات، طباع) خاصة الفرد يحفظ خصائصه الذاتية.
- دراسة الصحة النفسية← البحث في السلوك العادي، والاضطرابي (صداع، سوء تكيف).
- دراسة النمو← دراسة التغيرات الحاصلة في كل مرحلة عمرية.
- دراسة العمليات العقلية← دراسة وظائف ونشاطات العقل.
- دراسة الفروق الفردية← الاختلافات الحاصلة بين الأفراد في مختلف سمات الشّخصية.
- دراسة التعلم← البحث في عوامل التعلم وتحسين الأداء.

تتراوح فروع علم النفس ما بين الفروع النظرية (تقدم معرفة نظرية)، والفروع التطبيقية (تقدم التطبيقات في ميادين أكثر من المعطيات النظرية، لكننا نخلص في النهاية إلى التفاعلية بين النظري والميداني.

يمكننا توضيح هذه الفروع كما يلي:

1- أهم الفروع النظرية:

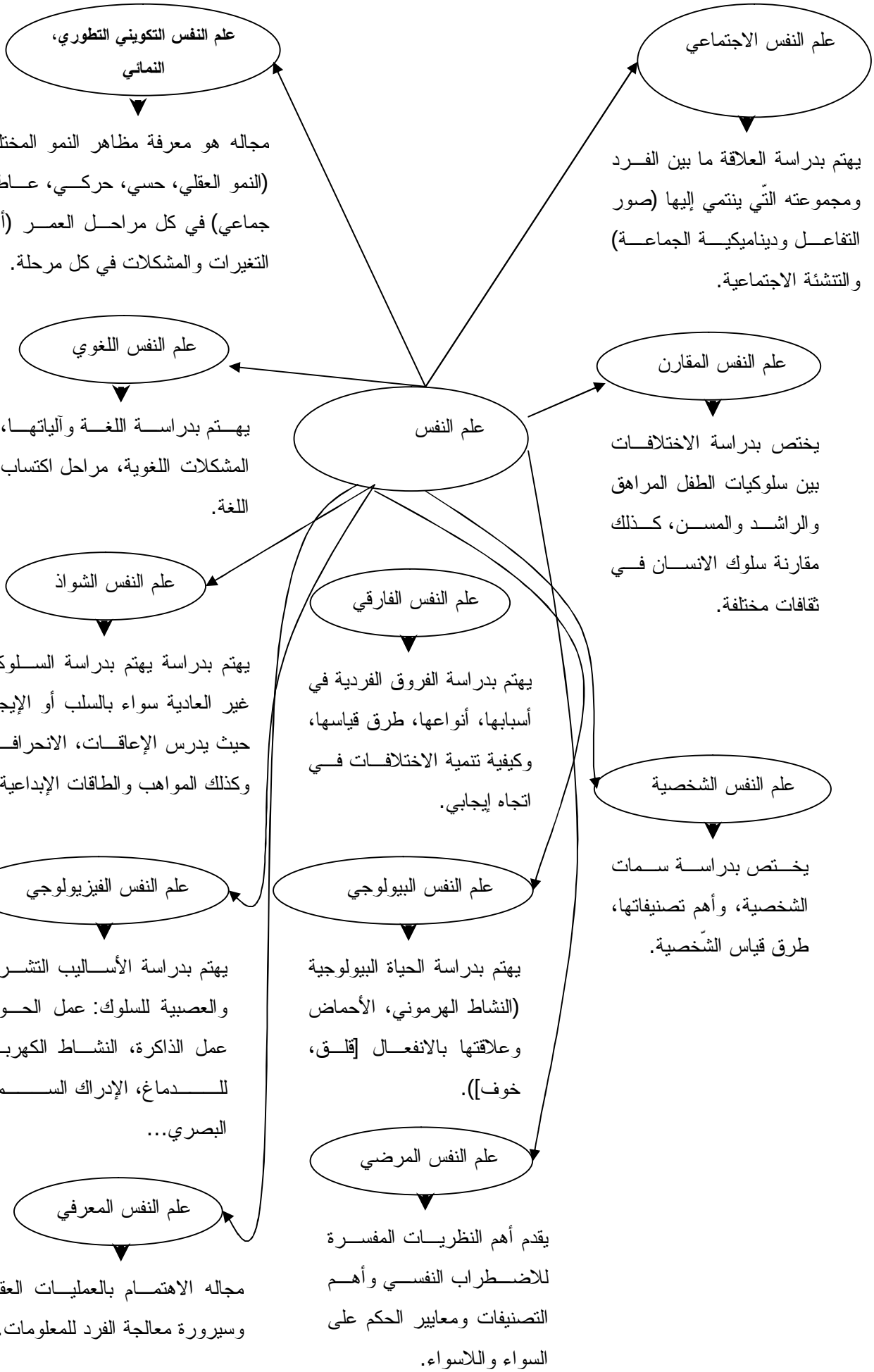

2- أهم الفروع التطبيقية:

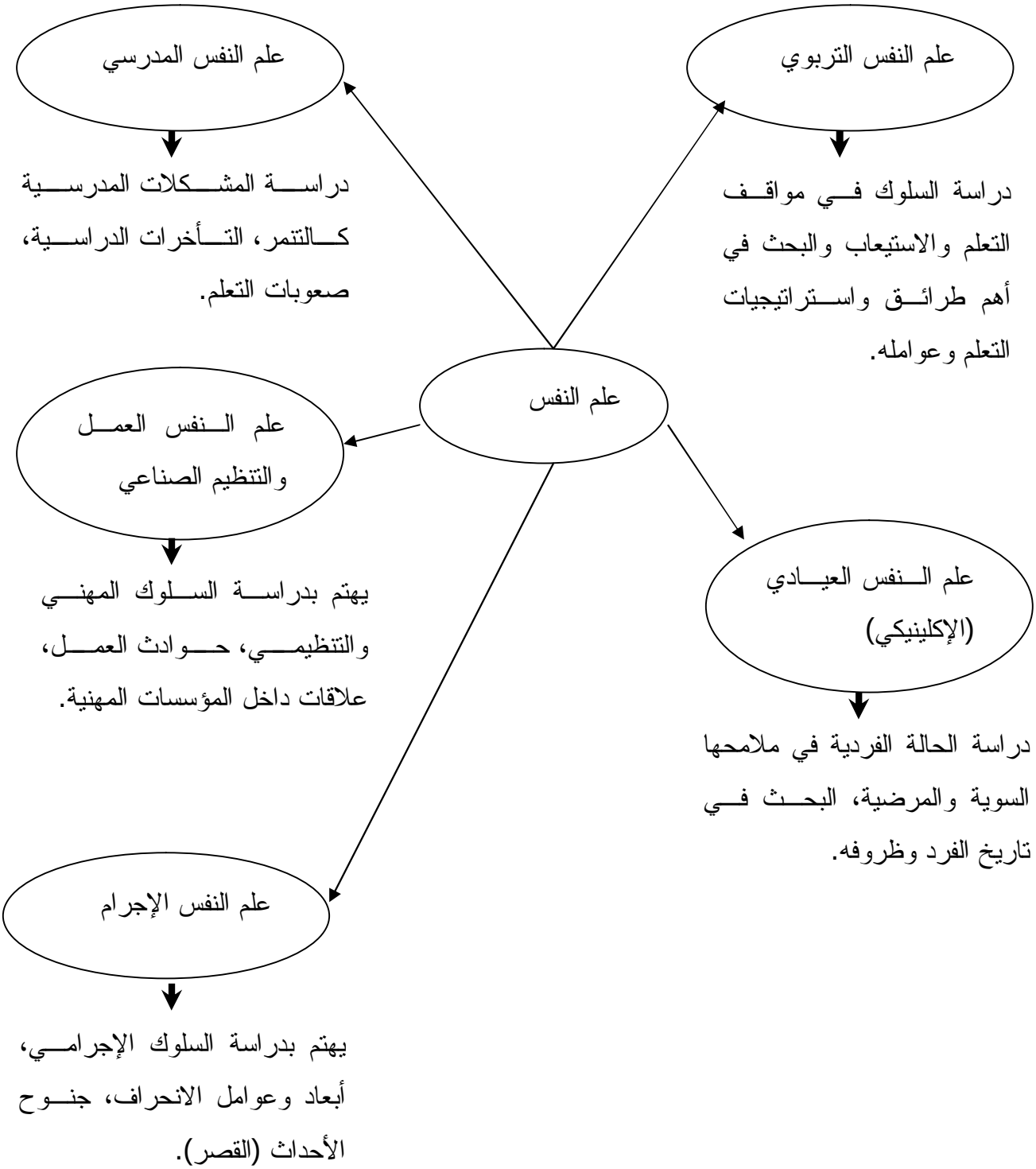

المحاضرة السابعة: المناهج البحثية في علم النفس

يعتمد علماء النفس عدة طرائق بحثية في دراستهم للسلوك الإنساني أهمها:

1- المنهج الوصفي:

يعتمد على وصف الظاهرة النفسية كما هي في واقعها، دون إحداث أي تغيرات عليها، يستخدم أدوات مثل: المقابلة، الاستبيانات، الاختبارات، ويتخذ عدة أشكال أهمها:

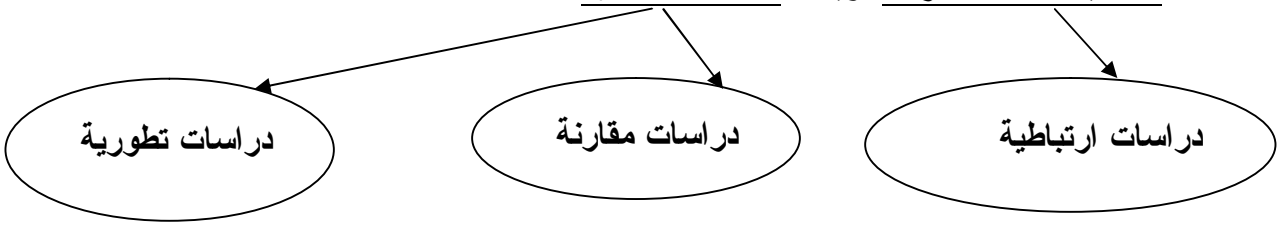

تبحث في العلاقة ما بين متغيرين أو أكثر، ويتم معالجة هذه العلاقة إحصائيا (معامل الارتباط)، مثال: العلاقة ما بين الذكاء العاطفي والتوافق الزوجي.

تبحث في الفروقات والاختلافات في السلوك بالنسبة للجنس، أو التخصص الدراسي، أو المستويات الاجتماعية أو الاقتصادية، مثال: دراسة مقارنة ما بين أطفال ملتحقين في الروضة، وأطفال غير ملتحقين في الذاكرة.

تهتم بنمو الظاهرة النفسية وتغيراتها خلال المراحل الزمنية، تنقسم إلى:

- دراسات طولية تبحث في عينة صغيرة مدة زمنية طويلة، مثال: دراسة تطور اللغة لدى الطفل من السنة الثالثة إلى عمر (12) سنة.
- دراسات متفرعة: تبحث في عينات كبيرة لفترات زمنية مختلفة، مثال: دراسة تطور اللغة لدى أطفال في سن الثالثة وأطفال آخرين في سن الخامسة وهكذا حتى نصل إلى عمر (12) سنة.

2- المنهج التجريبي:

هو دراسة الظاهرة النفسية بإحداث تغييرات عليها لمعرفة سببية حدوثها، يتطلب المنهج التجريبي ضبط الشروط من أجل ملاحظة أثر المتغيرات التّي يدخلها الباحث على الظاهرة (ضبط العينة، المكان، زمان إجراء التجربة)، مثلا: دراسة ثر التدريس بالجهاز العاكس (داتا شو) على حفظ المصطلحات في مادة العلوم الطبيعية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة (سنة ثالثة متوسط)، فهنا: مجموعة من التلاميذ تدرس بالطريقة العادية، ومجموعة أخرى من التلاميذ تدرس بالجهاز العاكس، ثم يتم قياس الفروق في عملية حفظ المصطلحات بين المجموعتين.

يواجه تطبيق المنهج التجريبي في الدراسات النفسية عدة صعوبات أهمها: صعوبة التحكم في العوامل الدخيلة على التجربة (الحالة النفسية، الحالة الجسدية للأفراد المشاركين، مستوى الذكاء...).

3- المنهج العيادي (الإكلينيكي) (دراسة الحالة):

دراسة معمقة لحالة فردية (شخص ما) بالبحث في تاريخه، مراحل نموه، ظروفه الحياتية (ماضيه، حاضره، مستقبله).

نعتمد المنهج العيادي (السريري) في دراسة إشكالات خاصة مثل:

- خصوصية الحياة النفسية لدى الطفل اليتيم.
- مشكلات المراهقين ضحايا العنف الأسري.
- المعاش النفسي لدى الأمهات لأطفال معاقين عقليا.